تاريخ بني إسرائيل في الجزيرة العربية

أولا:- تسميتهم:-

من أشهر أسماء بني إسرائيل (العبريون والإسرائيليون واليهود).

أ) سبب تسميتهم بالعبريين:

هناك آراء كثيرة في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين كالآتي:-

- نسبة إلي إبراهيم نفسه لأنه عبر نهر الفرات وأنهارا أخري.
- نسبة إلي عمر وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.
- قال الدكتور إسرائيل ولفنسون أن تسمية بني إسرائيل بالعبريين ليس سببها حادثة بعينها أو شخصا بعينه وإنما سببها معيشتهم في الصحراء وعبورهم للرعي فمضي كلمة عبر، أنها مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعني قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل.

وهذه بعض الآراء التي تعرضت لسبب تسمية بني إسرائيل بالعبريين أو العبرانيين ويبدو لنا أن أرجحها هو الراي الأول لأنه هو رأي معظم العلماء وفحولهم.

ب) سبب تسميتهم بالإسرائيليين أو بني إسرائيل:

سموا بذلك نسبة إلي إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزأين إسرا بمعني عبد أي صفوة، إيل وهو الله فيكون معني الكلمة عبد الله أو صفوة الله.

ج) سبب تسميتهم بيهود:

- قيل أنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا أنا هدنا إليك أي تبنا إليك.
- أو لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة.

❖ قيل أنهم سموا يهوداً نسبة إلي يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام.

ثانيا:- نظرة مجملة في تاريخ بني إسرائيل:-

أ) تاريخهم منذ قدومهم إلي مصر حتى خروجهم منها خلال الثالث عشر ق.م:

يري بعض المؤرخين أن يعقوب عليه السلام هاجر بأهله من فلسطين إلي مصر حوالي القرن التاسع عشر ق.م علي أثر ما نزل بأهل فلسطين من مجاعة والسبب في ذلك أن أبناء يعقوب كانوا يترددون علي مصر بقصد التجارة فتعرفوا علي أخيهم يوسف الذي كان في ذلك الوقت أمينا علي خزائن مصر فأكرمهم وطلب منهم أن يحضروا جميعا ومعهم أبيهم يعقوب ليعيشوا في مصر وقد لبي يعقوب طلب يوسف وحضروا جميعا إلي مصر وكانوا ستا وسبعين نفسها سوي نسوة أولاده وقد ذكرت سورة يوسف قصة يوسف مع أخواته ونسوة أولاده وقد ذكرت سورة قصة يوسف مع إخوانه.

عاش بنو إسرائيل في مصر وطلبوا من ملك مصر أن يسكنهم في أرض جاسان وهي الآن بلدة صفط الحنة بمحافظة الشرقية فاستجاب لهم ملك مصر وقال ليوسف أبوك وإخوانك جاءوا إليك من أرض مصر فلي أفضل أرضها أسكن أباك وإخوانك.

عاش بنو إسرائيل في مصر ومكثوا فيها والذي دعاهم لذلك ما اكتسبوه من خير وما نالوه من أمن والذي كان يحكم مصر وقتها هم الهكسوس والذين كانوا في بادئ الأمر جماعة من الرعاة في آسيا ثم انحدروا إلي مصر علي أثر المجاعات التي حلت ببلادهم وانتهزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشر الفرعونية وحكموا مصر من سنة إلي سنة ق.م.

ولما تمكن أحمس من الانتصار علي الهكسوس وطردهم من مصر وأسس الأسرة الثامنة عشرة في القرن السادس عشر بدأت بني إسرائيل

ولما قامت الأسرة التاسعة عشر التي من بين ملوكها رمسيس الثاني بدأ المصريون يجاهرون بعداوتهم لبني إسرائيل وأخذوا يسومونهم سوء العذاب لأنهم كانوا مغرورين وكانوا يسلبون أموال المصريين بطريقة خبيثة كما أنهم تواطئوا مع الهكسوس ضد أبناء الأمة.

هذا وقد حكي القرآن في كثير من آياته نماذج من العذاب الذي أنزله فرعون مصر وجنده ببني إسرائيل كما قال تعالى في سورة إبراهيم الآية ٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ وهناك آيات في سورتي البقرة والقصص.

وخلال تلك البلايا التي نزلت ببني إسرائيل أرسل الله عز وجل رسوله موسى عليه السلام لينقذهم مما هم فيه وقد كان فرعون مصر قد صنع أصناما صغيرة وأمرهم بعبادتهم وسمي نفسه الرب الأعلى ثم بين القرآن ما طلبه موسى من قومه حيث قال واستعينوا بالصبر والصلاة وقال استعينوا بالله واصبروا فما كان من بني إسرائيل إلا أن استهزءوا بهذه الوصية وقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا.

خرج بنو إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام في عهد منفتاح بن رمسيس الثاني وأحصي موسى بني إسرائيل عند الخروج فوجد عدد الذكور ابتداء من سن العشرين يبلغون ؟ نسمة، ومعني هذا أن تعدادهم العام كان يزيد عن المليون.

فخرج موسى وقومه ليلا وكانوا اثنتي عشرة أسباطا ولما أصبح الصباح ثم يسمع قوم فرعون في ناديهم داع ولا مجيب فاغتاظ فرعون واشتد غضبه علي بني إسرائيل وأرسل في المدائن كلها لكي تحشر الناس وتجمع حوله فجمع فرعون

الناس واحد جنده وأسرع للحاق موسى وبني إسرائيل فأدركهم أمامه فأوحي الله إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اثني عشر طريقا لكل سبط طريق فمر موسى ومن معه وهم فرعون ليمر هو وجنده فأغرقهم الله عز وجل ونجي موسى ومن معه من بني إسرائيل.

وقد ذكرت هذه القصة في سور كثيرة من القرآن منها الشعراء وهذا هو تاريخ بنو إسرائيل من تروحهم إلي مصر وحتى خروجهم منها علي يد نبي الله موسى عليه السلام .

ب) تاريخهم من خروجهم من مصر إلي تأصيل ملكتهم حوالي سنة ق.م:

خرج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه بعض القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

وبعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإنكما أخرجتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

ج) خروج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد:

وتوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

بعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإنكما أخرجتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

وهم في طريقهم إلي الشام مروا علي قوم يعبدون الأوثان والأصنام فقالوا لسيدنا موسى أجعل لنا إلها كما لهم آلهة.

وخلال سيرهم في صحراء سيناء إلي أرض الشام وعد الله عز وجل سيدنا موسى أن يعطيه التوراة لتكون هدي لبني إسرائيل بعد أربعين يوما يصومها موسى عليه السلام يذكر أنها ذو القعدة وعشر ذي الحجة. فذهب موسى لميعاده مع الله عز وجل وترك أخاه هارون مع بني إسرائيل ووصاه بالإصلاح وعدم الفساد فانتهز بنو إسرائيل فرصة ذهاب موسى ولين هارون فعبدوا عجلا صنعه لهم موسى السامري وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى. فلما أشتد عليهم هارون في النهي عن عبادة العجل أطالوا عليه وكادوا يقتلوه. وحكم الله عليهم لكي يقبل توبتهم أن يقتلوا أنفسهم. وحرق موسى العجل ورمي ترابه في البحر.

بعد كل هذه الأحداث والإساءات من بني إسرائيل واصل بهم موسى عليه السلام سيراً إلي أرض الشام وقبل أن يصل إلي الأرض المقدسة التي كان يسكنها الكنعانيون الجبارون أرسل أثني عشر نقيبا إلي الأرض المقدسة لكي يعرفوا أحوالها وأحوال سكانها فذهبوا وتعرفوا علي أحوالها ثم عادوا وقالوا أنها تدر لبنا وعسلا إلا أن سكانها من الجبارين.

وأخذ كل نقيب من الأثنى عشر يخذل قومه عن دخولها إلا رجلين منهم فإنهما أمر بني إسرائيل بأن يطيعوا نبي الله موسى عليه السلام وأن يدخلوا الأرض المقدسة ولكن بني إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين كما عصوا نبي الله موسى فحكم الله تبارك وتعالي عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة.

وبعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام تولي يوشع بن نون رئاسة بني اسرائيل وقد عبر يوشع ببني إسرائيل نهر الأردن إلي الأرض المقدسة

وكانت أول مدينة استطاع أن يدخلها هي أريحا ثم زحف إلي مدينة بيثا التي هي بين نابلس والقدس من ناحية الشرق.

دخل بنو إسرائيل هاتين المدينتين قتلوا معظم سكانها ثم صلبوا ملك العي علي باب المدينة وقد قتل العبريون الكنعانيين وأبادوهم حتى جرت دماء القتلى أنهارا.

وقد قسم يوشع الأرض التي استولي عليها من الكنعانيين بين الأسباط مع بقاء بعض مدن الأرض المقدسة لسكانها الأصليين ويذكر أن الإسرائيليين لم يستولوا علي الجزء الجنوبي من فلسطين ولم يكن لهم موطنا فيه قط واستولوا علي بقية الأرض المقدسة بعد موت يوشع.

أعقب موت يوشع بن نون عهد عرف بعهد القضاء لأن الزعماء الذين تزعموا بنو إسرائيل بعد موت يوشع قضاة وعهدهم امتد إلي أن قامت مملكة بني إسرائيل علي يد طالوت وبلغ عدد القضاة الذين تولوا القيادة خمسة عشر قاضيا.

وقد وصف عهد القضاة بالفوضى والمفاسد وكان أخر قاضي فيه هو صموئيل الذي كان يوكل القضاء لأبنائه يعلنون ويأخذون الرشوة ويجورون في الحكم فقام بنو إسرائيل بثورة ضد أبنائه انتهت بزوال عهد القضاة وحلول عهد الملوك.

د) تاريخ بني إسرائيل منذ تأسيس مملكتهم إلي انقسامها:

ملوك هذه الفترة من تاريخ بني إسرائيل هم طالوت وداود وسليمان عليهما السلام وقد تأسست المملكة اليهودية سنة ق.م وكان أول ملك عليهم طالوت ويسمي عهده وعهد داود وسليمان بعهد الملوك الأول الذي انتهي

بموت سليمان حوالي سنة ق.م أما من عهد سليمان إلي زوال مملكة بني إسرائيل علي يد بختنصر سنة ق.م فيسمي بعهد الملوك الثاني.

والله تبارك وتعالي هو الذي اختار طالوت لأن يكون ملكا فقال تعالي في القرآن أن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم.

ومن أشهر المعارك التي خاضها طالوت المعركة التي دارت بين بني إسرائيل وفلسطين:

حيث تجمع الفلسطينيون بقيادة جالوت جلبات هكذا يسمي عندهم لقتال الإسرائيليين ولكن الله تعالي نصر طالوت وجنده وقتل داود عليه السلام (الذي كان في جيش طالوت جالوت) وبسبب قتل داود لجالوت زوج طالوت أبنته لداود وجعله قائدا لرجال في حربه.

وتذكر بعض أسفار التوراة أنه حدث خلاف بين داود وطالوت جعل داود يترك طالوت فأنتهز الفلسطينيون هذه الفرصة وقتلوا طالوت.

وبعد موت طالوت تولي ملك بني إسرائيل داود عليه السلام وقد قام ملكة أربعين سنة في السبعة الأولي منها كانت عاصمة ملكة حبرون أما في المدة الباقية كانت عاصمة ملكة أورشليم. وفي عهد داود عليه السلام قامت حروب كثيرة بين بني إسرائيل وغيرهم من الأمم ومن بين الأمم التي حاربوها اليبوسيون الذين كانوا يسكنون مدينة القدس أورشليم فقد جاء بهم داود وطردهم وجعلها عاصمة لملكة وتمكن أيضا من السيطرة علي حصن صهيون وسماه حصن داود.

وفي عهد داود عم الرخاء والاستقرار ولكنه في أخر عهده حدث اضطراب واستأنف القتال بين بني إسرائيل والفلسطينيون مرة أخرى لم يصل إلي نتيجة حاسمة.

وتوفي داود وتولي الملك بعده ابنه سليمان الذي استمر حوالي أربعين سنة وكان يمتاز بالاستقرار والرخاء حتى أن عصره ليحسب العصر الذهبي لأمتهم وتقدمت الصناعات تقدما عظيما بما شاد سليمان من المباني الفاخرة كالهيكل والقصر والمدن الكثيرة والمعاقل والحصون توفي سليمان حوالي سنة ق.م.

د- تاريخهم منذ وفاة سليمان عليه السلام إلى خراب أورشليم الأول سنة ق.م:

بعد وفاة سليمان عليه السلام بدأ الدور الثاني للملوك الذين حكموا بنو إسرائيل وقد أعلن رحبعام نفسه ملكا علي بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وبايعه علي الملك سبطا يهودا وبنيامين اللذين كانا يقيمان في المنطقة الجلوبية حول أورشليم. لما توجه رحبعام إلي مدينة شكيم ليأخذ البيعة من بقية الأسباط العشرة فامتنعوا عن المبايعة واختاروا يربعام ليكون ملكا عنهم وهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان إلي مملكتين.

مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم واستمرت حتى سنة ق.م حيث سقطت في يد بختنصر البابلي بعد أن عمرت أربعة قرون.

مملكة إسرائيل في الشمال وكانت عاصمتها شكيم هي نابلس الآن وكانت نهايتها علي يد سرجون ملك أشور سنة ق.م.

علاقة المملكتين ببعضها وبغيرهما

استمرت الحروب بين المملكتين معظم أيام قيامهما ووصل الحال بهما أن كل واحد منهما كانت تستعين بدولة أو بدول لتقضي علي أختها وقد روي أن يربعام ملك مملكة إسرائيل صنع عجلين من ذهب وقال لشعبه هذه آلهتكم أقيموا عبادتكم عندها ولا تذهبوا إلي أورشليم القدس.

أما عن علاقتها بغيرهما ففي عهد رحبعام ويربعام غزا شيشنق فرعون مصر فلسطين وصعد إلي أورشليم ونهبها.

وبسط سيطرته علي دولة يهوذا ثم علي دولة إسرائيل وقامت نهاية دولة إسرائيل علي يد سرجون ملك أشور سنة ق.م وكانت نهاية دولة يهوذا علي يد بختنصر البابلي ٥٨٦ ق.م.

و ـ تاريخهم من خراب أورشليم الأول سنة ق.م حتى خرابها الثاني:

خلت فلسطين تقريبا من اليهود بعد خراب أورشليم علي يد بختنصر سنة ق.م وعاشوا إساري في بابل زهاء خمسين سنة تلدوا فيها عادت البابليين وأخذوا عنهم الكثير من شعارهم.

وفي سنة ق.م استولي عورش ملك علي بلاد بابل فعامل اليهود معاملة حسنة، وقد أصدر نداء سمح فيه لليهود أن يعودوا إلي أورشليم ليعيدوا بناء هيكلهم وساعدهم بالأموال والرجال ولكن أكثر اليهود قد ألفوا الحياة في بابل لأنهم ذاقوا بها خصب العيش والتجارة الرابحة.

وفي سنة ق . م قامت حرب بين الإسكندر المقدوني وبين الفرس أ انتصر فيها الإسكندر وطرد الفرس من بلاد الشام وأصبحت بلاد الشام من فلسطين خاضعة لحكم الإسكندر المقدوني .

وبعد وفاة الإسكندر ق . م أقسم ملكة الكبير فؤاد فكانت فلسطين من نصيب القائد بطليموس الأول ملك مصر وقد حكم بطليموس الأول من سنة ق . م وخلال حكمه دارت بينه وبين البلد المجاورة حروب ومنازعات استطاع أن يتلب على أعدائه واستطاع كذلك أن يسيطر على أورشليم بع أن أعلن اليهود عصيانهم له وساق معه إلى مصر أكثر من مائه ألف أسير .. وتولى بعده الملك بطليموس الثاني من سنة ق . م فبقيت فلسطين تحت سلطانه وقد عامل اليهود معاملة حسنة . إذ سمح لمائه وعشرين ألفا من اليهود الذين يقيمون فى مصر بالعودة إلى اليهودية .

وبعد بطليموس الثاني جاء بطليموس الثالث فحكم مصر وفلسطين من سنة ق . م .

وقد ذكر أن أدينا رئيس أحبار اليهود امتنع عن دفع الجزية بضع سنين وكان قدر الجزية السنوي عشرين وزنه وهددهم بطليموس . فخاف اليهود وأرسلوا واحداً منهم ذكياً أقنع بطليموس بإعفاء اليهود . وخلال حكم بطليموس الرابع الذى امتد من سنة إلى ق . م جرب حروب فلسطين بينه وبين أنطونيوس الثالث السلوقي ملك سوريا الذى استطاع أن ينتصر على بطليموس الرابع ودخل أورشليم وأذل اليهود . وبعد مدة قليلة استطاع بطليموس الرابع أن يأخذ بثاره من أنطونيوس وأن يطرده من فلسطين ويعيدها لحكمه .

وفى عهد بطليموس الخامس استطاع السلوقيين أن يعيدوا فلسطين إليهم سنة ق . م .

ومنذ سنة إلى سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يجعلوا فلسطين خاضعة لسلطانهم وعاملوهم بالشدة والقسوة وقد نصب الوالي السلوقى تمثالاً لمعبودهم اليوناني فى هيكل أورشليم وأخذ يدعو اليهود للمشاركة فى

الطقوس الدينية وأخذ اليهود يتركون دياناتهم ليندمجوا في طقوس اليونانيين .

وقد أدت معاملة السلوقيين القاسية لليهود إلى انفجار الثورة ضدهم من جماعة من كهنة اليهود عرفوا في التاريخ باسم المكابيين وكانت ثورتهم حوالي سنة ق . م وكان قائد الثورة متانيا .

وبعد وفاته تولى ابنه يهوداً قيادة الثورة الذى استطاع في سنة ق.م. أن يستولي على أورشليم .

وفي سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يهزموا يهوداً ومن معه وأن يعيدوا أورشليم إلى سلطانهم غير أن المكابيين واصلوا ثورتهم ضد السلوقيين واستطاع المخابين أن يسيطروا للفترة من الزمان على أورشليم بداية من سنة ق . م وفي سنة ق . م نشب نزاع على الحكم بين هركانس المكابى وبين أخيه ارستبولس فانتهزت الدولة الرومانية فرصة هذا النزاع واستولت على فلسطين ومنذ ذلك التاريخ خضعت فلسطين للحكم الروماني الذى استمر إلى م .

تاريخ اليهود منذ سيطرة الرومان على فلسطين من سنة ق .م
إلى خراب أورشليم الثاني على يد قيطس الروماني سنة ق.م.

كان الرومان خلال هذه الفترة من حكمه لفلسطين يستعملون عليها ولاة يختارونهم وكان هؤلاء الولاة يخضعون للرومان .

أ- ففي سنة ق . م قام إسكندر بن أرستبولس اليهودي بثورة ضد الرومان وحارب عمه هركانس الوالي من قبل الروم وانتصر عليه وهزمه ودخل أورشليم ولم يتم هذا الانتصار طويلاً فقد أرسل الرومان قائداً لتأديبه ورد أورشليم مرة أخرى .

ب- وفى سنة ق . م عاود إسكندر بن ارستبولس الثورة على الرومان فقبض عليه وإلى سوريا من قبل الرومان ثم قتله شر قتله فى إنطاكية.

ت- وفى سنة ق . م كان انتفنس بن أرستبولس قد تمكن من حكم أورشليم بمساعدة بعض المسالرين فجهز الرومان جيشاً لتأديبه وحاصره ستة داخل أورشليم ثم تمكنوا من اقتحامها وبعد دخولهم أورشليم قتلوا كثيراً من سكانها . وقبضوا على انتفنس وقتلوه وزالت دولة المكابيين.

وحكم الرومان اليهود وساموهم العذاب فرفع اليهود أمرهم إلى روميه ولما يأتهم منها الفرج تظاهروا .

بالعصيان وأحدثوا شغباً عظيماً . فارسلت رومية قائدها المحنك فاسباسيان فحاصر أورشليم وحارب اليهود وظل على قتالهم إلى أن مات فخلفه ابنه تيطس الذى حارب اليهود وقاتلهم ودخل أورشليم فدكها دكاً ودمرها تدميراً ومات من اليهود نحو مليون نسمة فسالت الدماء كالأنهار .

وقد كان تدمير تيطس لأورشليم سنة م وبعد هذا التدمير فر اليهود إلى الأقطار المجاورة كمصر وقبرص وليبيا وجزيرة العرب .

ثالثاً : يهود جزيرة العرب وأهم الهم الدينية والاجتماعية .

جاء اليهود إلى جزيرة العرب بعد تمثيل الرومان بهم سنة م وهذا لا يمنع أنه كان هناك يهود قلة فى جزيرة العرب.

وبالتالي فإن يهود جزيرة العرب من أصل يهودي مستقر فيهود فى المدينة .

تشريد اليهود في أنحاء العالم

خروج بني إسرائيل من مصر

التاريخ هو خير شاهد على أن هؤلاء اليهود لم يكن لهم أى حق تاريخي فى أى مكان على الأرض وليس هذا بالكلام بل التاريخ سجل عليهم ذلك فكانوا كلما دخلوا بلداً من البلاد طردوا منها أو حرقوا أو ذبحوا وذلك لسوء نواياهم وفساد أخلاقهم وأفعالهم فقد خرجوا من مصر فى زمن سيدنا موسى عليه السلام بعد اضطهاد أهل مصر لتسمية بسبب أنهم كانوا جواسيس على المصريين وقد عذبهم الله تبارك وتعالى على هذه الأفعال بالعذاب الشديد فى التيه بأرض سيناء وكانوا أكثر بين الجدال مع سيدنا موسى عليه السلام كثيرين المطالب وكانوا كلما أنزل الله عليهم نعمة من نعمة طلبوا الأخر من أجل يعود وإلى كفرهم وعنادهم لقوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.[1]

❑ خروج اليهود من المدينة فى عهد وصول الله ﷺ :-

قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ ﴾[2] بعد ما حاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشرة إلى أن جاءوا إلى رسول الله ﷺ اشترط عليهم بشروطه واستجابوا رغم كثرة عددهم وأسلحتهم ولكن الله ينصر الحق .

١- المائدة ٢٦

٢- الحشر ٢

❑ بنى إسرائيل فى عصد طالوت وجالوت:-

كان أول ملك من ملوك بنى إسرائيل هو طالوت المعروف عندهم بالجبار والتي انتهت حياته بالانتحار عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ولم يكن لهم كيان على مر التاريخ إلا فى عهد سيدنا داود عام ٩٣٥ قبل الميلاد وظلت دولتهم إلى عام ٧٢١ قبل الميلاد وكان نهاية هذه المملكة على يد سرجول الثاني ملك أشور الذى استعبدهم وشردهم فى أنحاء العالم .

❑ اليهود في عصد بنو خذ نصر عام ٥٨٦ قبل الميلاد:-

هذا هو السلبي البابلي الذى لا تخلوا منه أى صفحة من صفحات التاريخ فقد شردهم وقال سيد بنى إسرائيل " صدقيا " وجميع رجال بنى إسرائيل وسبى نسائهم وأطفالهم إلى مدينة بابل بالعراق وهذا ما عرف بالسبى البابلي فى التاريخ وظلوا مشردين عن بيت المقدس إلى عام ٥٣٨ قبل الميلاد إلى أن جاء أحد الملوك وهو كوورشى وأباح على العودة إلى بلادهم بسبب زواجه من أحد نساء بنى إسرائيل . وظلوا على ذلك إلى عام ٣١٢ قبل الميلاد إلى أن هزمهم بطليموس الأول وشردهم . وهكذا تتوالى الأحوال السيئة لبنى إسرائيل من تشريد ومن سبى إلى سبى ومن طرد إلى طرد .

❑ اليهود فى عصد الرومان:-

وجاء دور الرومان فى تعذيب بنى إسرائيل فلم يكن الرومان أقل من غيرهم ففي عام ٧٠ قبل الميلاد دمر يتطس أورشليم وحرق كل ما فيها على من فيها وطرد الباقين إلى بلاد ما وراء النهرين .

❑ الأمر الآشوري:-

ففي عام ٧٢١ قبل الميلاد كان الأسر الآشوري الذى حطم مملكة يهوداً وفرض على أهلها الجزية ولما حاولوا التمرد عليه أسرهم هذا الملك إلى بلاد بابل وكذلك كان الفرس لهم دور أكبر في تعذيب وتشريد بنى إسرائيل عام ٥٨٧ قبل الميلاد .

❑ طرد اليهود من بريطانية:-

عندما دخل اليهود بريطانية بعد طردهم وتشريدهم عام ١٢٣٠ أستقبل أهل بريطانيا هؤلاء اليهود بالترحيب ولما عاشوا معهم وعاملوهم وتعرفوا على فساد أخلاقهم وسوء نواياهم السيئة وكان ذلك فى عهد الملك يوضا ملك بريطانيا فى هذا الوقت الذى تنبه إلى الأمر الذى سيسبب تدهور بلاده فقام بجمع ومصادرة أموالهم التي جمعوها من الربا وفى عهد الملك إدورا الأول ملك بريطانيا عام ١٢٧٢ م أخذ هؤلاء اليهود يتقربون إليه إلا أنه أصدر مرسوم ملكي يعاقب كل من يتعامل مع هؤلاء اليهود وأصدر قرار بإعدام ٢٠٠ يهودي منهم عام ١٢٨١ ميلادية وطرد الباقين وهذه سطور قليلة من مجلدات عن اليهود فى بريطانية .

❑ اليهود في أسبانيا:-

بعد دخول اليهود أسبانيا عاشوا منعزلين عالمهم من نوايا وطقوس غريبين ما يسمى بالجيتون وعندما دخل العرب أسبانيا عام ٧١١ ميلادية تحالفوا مع العرب ضد الأسبان ولكن كانوا أهل مكر و خداع لأنهم كانوا يمارسون شرائع التلمود وكل ما فيها من تعامل بالربا والسرقة وغيرها

وظهرت بعد ذلك سوء الأخلاق فقام الملك " فرناند " بطرد جميع اليهود من أسبانيا وكان ذلك فى ٣١ / ٣ / ١٤٩٢م

وأصدر مرسوم بعدم عودتهم إلى أسبانيا مرة أخرى وخرجوا مطردين إلى أنحاء بلاد العالم مثل فرنسا والهند والبرتغال وغيرها من دول العالم الأخرى.

- **اليهود في روسيا:-**

عاش اليهود فى روسيا مثلما عاشوا فى بلاد العالم بسوء الأخلاق والعمل على نشر سمومهم حتى أنهم قتلوا قيصر روسيا عام ١٨٨١ ميلادية فقام الشعب الروسي بثورة ضدهم وطردهم من روسيا .

- **اليهود في فرنسا:-**

هؤلاء أبناء الأفاعي والخنازير بعد ما دخلوا فرنسا فعلوا بها مثلما فعلوا داخل البلاد الأخرى إلا أن ملك فرنسا " لويس اغسطس " قام بطردهم من فرنسا إلا أنهم بعد وفاته عادوا إليها مرة أخرى وأخذوا يتقربون إلى الملك الجديد لويس التاسع لكنه كان على حذر شديد منهم فقام بمصادرة أموالهم وفى عهد " فليب " ملك فرنسا حرق منهم رجال كثيرين وكان ذلك عام ١٣٤١م وهكذا كانت حياة وتاريخ بنى إسرائيل فى فرنسا .

- **اليهود في ألمانيا:-**

دخل اليهود ألمانيا فى القرن الثامن الميلادي وقد أقاموا بها على ضفاف نهر " الرين " بنفس العزلة ونفس الطقوس والأفعال الخبيثة والعقائد الشريرة وبنفس الكراهية والغدر وظلوا على ذلك إلى أن ظهرت

الحركة النازية في ألمانيا عام ١٩٣٣ م فوجد هتلر خطر هؤلاء اليهود اللذين عاملهم أسوء معاملة. وضرر العالم منهم قائلاً إن سبب مشاكل العالم في كل مكان هم اليهود وأن جميع المشاكل التى ستحدث سيكون سببها اليهود وقد قام هؤلاء اليهود من قبل بإنشاء أسرار ألمانيا في عام ١٩١٤ م وقام بطردهم من بلاده حفاظاً عليها من هؤلاء الأشرار .

- **اليهود في أوربا:-**

كان القرن التاسع عشر أشد الاضطهاد لليهود في الدول الأوربية جميعاً خصوصاً بعد سيطرتهم على رؤوس الأموال الأوربية واستغلال ذلك في فرض نفوذهم وسيطرتهم على البلاد الأوربية وفي عام ١٨٥٤ م صدر كتاب في ألمانيا يذكر جرائم اليهود في ألمانيا وعدائهم لأهلها ولتقاليدهم الانحرافية مما كان ذلك سبب في طردهم منها وتشريدهم في جميع أنحاء العالم .

أم المدائن زهرة المدائن

((عروس المدائن - مدينة المدائن)) مسميات أطلقت كلها علي القدس لتؤكد بما لا يدع مجالا للشك للأهمية البالغة لهذه المدينة التي عاش في كنفها الأنبياء والرسل ونعم أهلها من المسلمين واتباع العقائد الأخرى بالأمن والرخاء قرابة ثلاثة عشر قرنا تحت الحكم الإسلامي الرشيد.

القدس هي إحدى حقائق الإسلام الكبرى، فقد شهدت اكتمال حلقات التوحيد إذ اتجه المسلمون في صلاتهم إليها في مرحلة بدء الوحي ثم أسري إليها بالرسول ﷺ فصلي بالأنبياء هناك ودعا المسلمين إلي شد الرحال إلي مسجدها المقدس الشريف.

ومن رحم القدس يمتد حبل الخلاص أن صح التعبير لمشكلاتنا كلها باعتبارها الفيصل دائما في كل مواجهاتنا نحن المسلمين مع أعدائنا علي مر العصور لكن القدس مهددة الآن بما لم تهدد به طوال تاريخها علي الإطلاق فقد احتل اليهود الجزء الغربي منها في العام ١٩٤٨م ثم اكملوا السيطرة عليها في العام ١٩٦٧م لتواجه بذلك القدس أكبر خطر في حياتها وهو خطر التهويد إذ استخدم اليهود الغزاة إجراءات قهرية بشعة في محاولة القضاء علي أهلها جميعا.

أهم أسمائها القديمة

١-(فلستا): تذكر بعض كتب التاريخ أن من أهم أسمائها "فلستا) وكان هذا الاسم يطلق على الساحل الشمالي لبحر إيجة، وكان يسكنها قبائل الكنعانيين، كما سميت لمدة طويلة بأرض كنعان، ويذكر أن هذه التسميات كانت تطلق عليها في الفترة من ٢٥٠٠ق.م -١٥٠٠ق.م . كما تذكر كتب التاريخ أنها نالت في هذه العصور قسطا كبيرا من الحضارة والرقي خصوصا في عهد العموريين من بعدهم كما تذكر كتب التاريخ أن الكنعانيين من أصل عربي وهم من العرب البائدة، كما ذكر الطبري في كتبه وابن خلدون.[١]

٢-(مدينة اليوبسيين): تذكر كتب التاريخ أنها سميت بمدينة اليوبسيين وقد أكد ذلك ما جاء في الوثائق المصرية التي سجلت في القرن التاسع عشر، والرابع عشر قبل الميلاد.[٢]

٣-(إيليا الكبرى (كابيتولينا): وهي من أهم أسمائها التي أطلقت عليها بعد استيلاء الإمبراطور هادريان عليها بعد تدميرها عام ١٣٥٠م والذي أعاد بناءها Aelie Capitotia ومعناها إيليا، وقد عرفت عند الرومان بهذا الاسم.[٣]

٤- (مدينة داود): سميت بمدينة داود نسبة إلي سيدنا داود عليه السلام الذي حاول إلغاء وتغيير معالمها الكنعانية وسماها باسمه، كما سميت من بعده بمدينة يهوذا كما سميت بـ (أربئيل) كما جاء في سفر أخبار اليوم الثاني ص ٢٧،٢٨.[٤]

١- فلسطين في المخطط الصهيوني ص ٣٠٤
٢- القدس الخالدة ص ٦
٣- القدس الخالدة ص ١٥٥،١٥١
٤- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١

٥-أورسالم: سميت بمدينة أوسالم ويرجع السبب في هذه التسمية إلى منشئها من اليوبسيين، وكان ذلك عام ٣٠٠٠ق.م، وقد سجلت في الكتابات المصرية (يابثيني)، وهو تحريف لكلمة يبوس، وقد ذكرتها التوراة بأنها أورشليم أو يوروساليم، ويذكر ان سبب هذه التسمية أيضا أن الملك الذي خططها ووضع لها نظاما معماريا كان يحب السلام والبناء، ولذلك سميت باورسالم ومعناها بالكنعانية مدينة سالم وحرفت بعد ذلك باورشالم، وقد ذكرت بهذا الاسم في رسائل الملك الكنعاني (عبد - خيبا) والذي كان يرسلها إلي فرعون مصر في (تل العمارنة).[1]

٦-اهيروسليما: وقد ذكرها المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) في أوائل الفتح الروماني لها بأنها كانت تسمي هيروسليما وأطلق عليها بعد ذلك اسم (جيروسالم).[2] ومنها سوليموس والذي يذكر أن تيطس سماها بهذا الاسم بعد أن حاصرها، كما سماها المكابيون إيروسليما.

٧-بيت إيل سميت أيضا بهذا الاسم ومعناه منزل الإله، وكانت تسمي بهذا الاسم ومنها بيت أدين وبيت لحم.

٨-القرية قال تعالى (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ) الأعراف ١٦١ ويذكر بعض المفسرين أن المقصود بهذه القرية هو القدس.[3]

٩-بيت المقدس جاء في كتاب القدس بين الدين والتاريخ أنها سميت ببيت المقدس بعد الصلح الذي عقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القدس عام ١٥هـ مع البطريرك صفرونيوس، وقد عرفت بهذا الاسم في العصر الإسلامي، وقد أضاف إليها الأتراك فسموها ببيت المقدس الشريف.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١
٢،٣القدس الخالدة ص ٦

وقد ذكر ابن عساكر عن ابن عباس أنها كانت عاصمة بلاد الشام، ويكثر بها الزيتون، وأن بها جبل الطور الذي كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام.

هذه الأسماء التي ذكرناها هي بعض من أسمائها التي سميت بها في مختلف العصور، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر.

الأرض المقدسة

قال تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[1]

القدس هي الأرض المقدسة التي قدسها الله تبارك وتعالى في جميع الكتب السماوية لما جعل فيها من الخير والبركة فهي أرض الأنبياء وعش الأولياء وإليها أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلي بمكة إلي المسجد الأقصى بالقدس قبلة المسلمين الأولي.

وفي القدس مدينة الخليل التي يوجد بها مغارة المكفلية والتي دفن بها سيدنا إبراهيم خليل الله وزوجاته وأبنائه وكذلك أبنائه سيدنا إسماعيل وإسحاق عليهم السلام وأبنائهم وأزواجهم وكذلك دفن بها أحفاد سيدنا إبراهيم عليهما السلام وسيدنا يعقوب وأبنه يوسف وأبنائهم وأزواجهم.

ويقول رسول الله ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلي ثلاث مساجد. (مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)".

وقد روي عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ "صخرة بيت المقدس علي نخلة من الجنة وتلك النخلة علي نهرين من أنهار الجنة" وقال رسول الله من سره ان ينظر إلي صخور الجنة فلينظر إلي صخرة بيت المقدس وقد سأل صحابه رسول الله من قائلين يا رسول الله آقتا في المسجد الأقصى فقال رسول الله من أضاء المسجد الأقصى مازال زيته يستغفر له أي لصاحبه.

وقال رسول الله ﷺ "ينزل كل يوم من المساء ٧٠,٠٠٠ من الملائكة لا يعودون إلي يوم القيامة".

والمسجد الأقصى وأرضه المباركة هي أرض الأنبياء وعيش الأولياء وأرض المحشر وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ من أهل إلى المسجد الأقصى بعمرة كان له الجنة ومن دفن في أرض المقدس كأنما دفن في الجنة ويذكر العلماء أن الماء الذي نشربه يخرج عذبا من تحت قبة الصخرة وكذلك كل ريح طيب نشمه ينبع من تحت هذه القبة وقيل إن أهل بيت المقدس جيران الله تبارك وتعالى كما أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد بأرض بيت المقدس بمدينة بيت لحم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من صلي في بيت المقدس غفرت له ذنوبه.[2] ويقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (سيد الصخور صخرة بيت المقدس وأرفع الأراضي كلها أرض بيت المقدس).

وذكر مقاتل بن سليمان أن المسجد الأقصى ما فيه شبر إلا صلي فيه نبي أو ملك مقرب ويذكر أن سيدنا زكريا عليه السلام بشر بسيدنا يحيي بأرض بيت المقدس وإن الله سخر الجبال لسيدنا داود بأرض بيت المقدس وذكر أن السيدة مريم كانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس في أرض بيت المقدس وأن المائدة نزلت بأرض بيت المقدس وإن سيدنا محمد أعطي البراق بأرض بيت المقدس.

وقد أعطي الله الحكم لسيدنا يحيي عليه السلام وهو صبي بأرض بيت المقدس وإن سيدنا إبراهيم عاش عليها هو وأبنه إسماعيل وإسحاق وابنه يعقوب وولد عليها سيدنا يوسف عليه السلام.

وهي الأرض التي قال عنها بني إسرائيل قول الله تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾[3]

١- المائدة ٢١
٢- القدس بين الدين والتاريخ ص٩٦
٣- المائدة ٢٢

عروبة القدس

إننا لنتكلم عن عروبة القدس نحن العرب ولكن فلنستمع لصوت ولسان التاريخ وهو يشهد شهادة عدل بأن القدس عربية، وهذا ما يعرفه هؤلاء اليهود حق المعرفة، فهم كثيرا ما يسمعون صوت الرمال والأحجار الفلسطينية وهي تهتف وتفخر بعروبتها.

وعلينا أن نعرف أن الصراع العربي الإسرائيلي قد بدأ في القرن السابع الميلادي، وهو بداية ظهور الإسلام، وهذا الصراع ليس هدفه زيادة أرض أو خنق حرية شعب ولكن هدف هؤلاء اليهود الأول وشغلهم الشاغل هو القضاء على الدعوة الإسلامية، ولكن كيف ذلك؟ وقد تعهد الله تعالى بحفظ كتاب الإسلام في قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.[1]

كما كان هدف هذا الصراع من جانب اليهود هو خلق مشاكل وصراعات تحول بين تجمع العرب ووحدتهم، لأن وحدة العرب خطر كبير عليهم. كما أن هؤلاء الصهاينة يطمعون ويتطلعون إلى الاستفادة بالثروات والكنوز الطبيعية الموجودة في الوطن العربي وخصوصاً المياه.

وعلينا أن ننصت قليلا إلى هذا الشجاع الذي ينطق بالحق دائما ويسجل في اعتدال الحقيقة بكل ما فيها فهو خير شاهد، وهو إصدق ضمير، لأنه لا يحاول أن يرضي أحداً على حساب أحد آخر، ألا وهو التاريخ فقد شهد التاريخ منذ زمن بعيد بعروبة القدس، وقد سجل العديد والعديد عن الحضارات العربية القديمة على أرض فلسطين، ونذكر هنا من هذه الحضارات:

١- الحجر ٩

١-حضارة اليبوسيين:-

اليبوسيون هم أول من بنوا القدس وهم من ولد كنعان اي من أصل العرب وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ عام، كما سجل هيرودتس قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون أن القدس جزء من أرض سوريا، كما ذكر ان سيدنا يوسف عليه السلام خرج من الناصرة إلي مدينة داود التي تعرف اليوم ببيت لحم ليعقد علي زوجته ماري.[١]

كما جاء في سفر التكوين ص ١٨ أن اليبوسيين نزلوا إلي منطقة الهلال الخصيب قبل نزول الحيثيين إليها كما ذكر أن مدينة يابوس هي أورشليم.[٢] كما ذكرت فلسطين في الكتاب المقدس باسم فلسطيا كما ورد ذكرها بلفظ فلسطيم.[٣]

كما ذكرت التوراة أن الكنعانيين والفينيقيين والعماليق قد عاشوا علي هذه الأرض قبل اليهود، وأقاموا عليها حضاراتهم كما ذكرها الطبري وابن خلدون.[٤]

كما ذكر السير ريتشارد رنيسون أن هذه الأرض قد عاش عليها الكنعانيون والجيبوزيون والعموريون والحيثيون، انهم كانوا يمثلون الطراز السامي كما ذكر أن العموريين قد دخلوا أرض فلسطين قبل اليهود بـ ١٥٠٠.[٥]

كما ذكر هؤلاء المفكرون أن اليهود ليس لهم أي حصاد ثقافي او تاريخي علي هذه الأرض، وأن اليهود كانوا أقلية بين السكان العرب إلي زمن قريب.

كما يذكرون أن أورشليم مدينة أورشالم، وكانت تعرف بهذا الاسم قبل دخول اليهود إليها.

١- القدس بين الدين والحقيقة ص ٣٣، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠ ٣- سفر أشعياء ص ٤٠، سفر الخروج ص ١٥

٤- إسرائيل في المخطط الصهيوني ص ٣٠٤ ٥- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٤

كما يذكرون أن فلسطين لم يكن لها أي قيمة تاريخية أو ثقافية أو حضارية أو غيرها إلا بعد دخول الإسلام إليها، كما ذكر هؤلاء المفكرون أن كل ما يقوم به اليهود من حفريات للبحث عن هيكل سليمان لن يوصلهم إلي شيء، وأنهم يعرفون هذه الحقيقة جيداً.

كما يذكر المؤرخون اليهود أن أول من سكن فلسطين اليبوسيون، وأنهم شيدوا عليها العديد من المدن، مثل عسقلان وغزة وأريحا ومجدو.[1] وهم بذلك يشهدون علي أنفسهم !!

كما يذكر أن الكنعانيين قد تأثروا كثيرا بالحضارات، وأنهم كانوا يعبدون علي هذه الأرض الإله (إيل) والإله (بعل) وكان يرمز إليه بالشمس، وكان أكبر معبود في الحضارة اليبوسية وأن يمثل الخصب والنماء، وقد امتدت هذه الحضارة إلي ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد تغيرت العبادة فيها بعد ذلك بالإله (يهوه). كما تذكر كتب التاريخ أن اليهود عبدوا إله اليبوسيين أكثر من ثلاثة قرون.[2]

وقد ذكر (مايكجون) أن الشريط الواصل من الإسكندرية إلي شبه جزيرة سيناء أنه يمثل خطاً مستقيماً، وقد ذكر أن فلسطين أو الديار المقدسة تقع عليه كما ذكر أنها من بلاد سوريا، وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ سنة، كما ذكرنا من قبل وأن العرب قد عاشوا عليها قرونا عديدة وأقاموا عليها حضاراتهم، والتاريخ يحكي قديما وحديثا انتصاراتهم علي البيزنطيين والتاريخ خير شاهد.

كما يذكر (لونارد اشتاين) أنه لم يكن في فلسطين عند سقوطها علي يد الرومان أحد من اليهود وسيأتي ذكر الحضارة اليونانية علي أرض فيها ولا يرضي بكل ما يدعون.

١- التنس بين الدين والتاريخ ص ٣٥،٨،٩ ٢- التنس بين الدين والتاريخ ص٣٩

كما ذكر المستر(نورمان نيتوتيش) أن أطفال إسرائيل قد وزعوا في بلاد فارس وبابل ومصر وقبرص واليونان وغيرها من البلاد الأخرى، وذلك لضيق العيش، وذلك هو أكبر دليل على أن اليهود لم يكن لهم حق في هذه الأرض ولا حضارة تشهد لهم بما يدعون اليوم، كما أن هؤلاء اليهود لم تكن لهم قوة تحمي إرادتهم في العيش عليها أو مجرد الرغبة في العودة إليها، كما يذكر كثير من المفكرين اليهود المعتدلين وخصوصا الأوربيين منهم، أن كل حضارات العالم تدين بالفضل للحضارة العربية وذلك لأنهم استمدوا منها جميع فروع العلوم الحديثة والمعاصرة في الطب، والهندسة، والفلسفة وغيرها.[1]

٣- القدس وحضارة الساسانيين:-

يكل اللغات وبكل اللهجات سجل التاريخ عروبة القدس في كل الحضارات فها هي القدس يسدل عليها ستار ويرفع آخر ولكن الحقيقة هي الحقيقة أما الستار فيرفع هذه المرة على صفحة مضيئة من الحضارة الساسانية، وخصوصا الصراع الذي دار بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين عندما قام كسري الثاني عام ٥٩٠-٦٢٨م باختراق الحدود البيزنطية لعبور الشام ليدخل أورشليم كما يذكر أنه هدم كنيسة القيامة وأنه نهب المدينة وحمل كنوزها وخيراتها، كما استطاع أن يأخذ خشبه الصليب التي يذكر اليهود أن سيدنا عيسي عليه السلام قد صلب عليها فأين كان اليهود وأين قوتهم من صحة ما يقولون؟[2]

١- فلسطين أيكم الحقيقة ص ٥٣

٢- القدس الخالدة ص ٨٧،٨٨

٣- القدس والحضارة الكلدانية:-

استطاع الآشوريون الاستيلاء على القدس عام ٩٢٣-٥٨٦ قبل الميلاد بعد التهديد السوري والإيراني، وخربوا أورشليم، وجاء الكلدانيون بعد سقوط الآشوريين بعد هجمات استطاعوا خلالها اقتحام المملكة (مملكة يهوذا) وحكموها أكثر من سبعين عاماً، وكان أشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذي قام بحملات سبي اليهود مرتين الأولى: عام ٥٩٦ قبل الميلاد وفرض عليهم الجزية، وأقام تحالفا بين القدس وعدن، وقد فر بعض هؤلاء اليهود منهم خارج البلاد إلى قبرص ومصر، وهكذا خلت فلسطين من اليهود في زمن الكلدانيين وعاشوا مشردين في البلاد، ولم يكن لهم أي حق فيها، وأنهم أقاموا معبدا بعد ذلك في السامرة (معبد سليمان).

كما تذكر (كنون) اعتراتها بعروبة القدس وتؤكد أن هيكل سليمان قد دمر تماما، ولم يبق له أي اثر وأن أحجار هذا الهيكل قد استخدمت في بناء هيكل هيرودس وهو المعروف بعد ذلك بحائط المبكي.

كما أصدرت اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م قرارها بأن قضية حائط المبكي التي يدعيها اليهود بأنه لا حق لهم في هذا الإدعاء وأن ملكيته تعود للمسلمين وحدهم.

وكانت هذه اللجنة مشكلة من محكمين تابعين لبريطانيا والأمم المتحدة، وهذا دليل واعتراف منهم بعروبة القدس.[1]

وبرغم كل هذه الاعترافات والإقرارات التي كتبها وسجلها المؤرخون والمفكرون اليهود إلا أن الكثيرين منهم ما زالوا يرددون أباطيل وأكاذيب.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠،٤١

٤- عروبة القدس في عهد الفرس:-

السطور تكتب والتاريخ يشهد بعروبة القدس في عهد الفرس فالحضارات عصور تنتهي ويبدأ غيرها، ولكن الأرض هي الأرض، عربية مهما جرت عليها الأحداث.

بعد ضعف الكلدانيين أمام عورش الذي أقام علي أنقاضها مدينة طوريه ونقل العاصمة منها إلي بابل، وسميت بعد ذلك بآرامية التوراة، وسميت في اللغة بالفتح العربي، وسميت في اللغة العبرية واللغة الآرامية وهي لغة الكنعانيين التي ظلت حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وقد تم بها تسجيل أفكار الكهنة وأحلامهم علي أنها من آيات التوراة، كما بدأ بناء الهيكل الذي بشر به (زور بابل) والذي لقي معارضة كبيرة من (شمونيس) الذي تولي القيادة.

بعد وقمبيز بن كورش الذي أصدر أوامره بإيقاف بناء الهيكل، وقد أكمله من بعده (واريوس) وأعاد معهم التوراة علي تشريع حامورابي، والتي عرفها الكهنة وعلموها يهدف غرس الحماس وروح الوحدانية فيما بقي من اليهود بعد السبي، والمعرفة في هذا العصر باسم (التلمود البابلي).[1]

اولا: القدس في زمن المكابيين (الحشمونايم):-

تعرضت القدس لحملات عديدة خصوصا في زمن يهوذا أحد قادة المكابيين، وهي أربع حملات حاول فيها الاستيلاء علي القدس، ولكنه فشل في الحملات الثلاثة الأولي واستطاع في الرابعة دخولها عن طريق البحر وأقام بها قلعة " أكرا " ولم يستمر هذا قليلاً.[2]

١- القدس الخالدة ص ٦٤،٦٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٧،٨٦

وأتت بعدها حضارة الحشمونايم بعد وفاة ماتتش الذى حاول القضاء على الجيوش النظامية عند بيت حورون فى أربع حملات ولكن المدينة لم تستسلم وظلت تحت السيطرة اليونانية ، وقد تم فيها القضاء على الكثير من اليهود رغم دخولهم معبد الصخرة ، وتم بعدها إعادة بناء المدينة فى عهد الحشمونايم الذى ظل يسيطر عليها حتى الفتح الرومانى ، أثبتت الحفريات ذلك باكتشاف بعض الأوانى الفخارية عام ١٩٣٤ ، ١٩٣٨.[١]

فها هى عروبة القدس ، وهاهم اليهود الذين يطالبون بحق سيدنا موسى وسيدنا سليمان بعدما اتهموا سيدنا موسى أنه خائن ، وبعدما قالوا إن سيدنا سليمان وثنى فى نظرهم فكيف يؤمنون بهم على هذا الكفر وبهذه العقيدة؟[٢]

٥- على لسان الزمان :-

إن عروبة القدس لن تتغير ولن تتبدل ولن تحرف ، لأن الحقائق تعيش وتبقى مادام للتاريخ لسان صادق وناطق وسنعرض شهادة التاريخ بعروبة القدس فى كل العصور وسنبدؤها بعصر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والعصر الهلينى والعصر الرومانى ، وعصر هيرودس ، وسنعرض أحوال القدس تحت القيادة المصرية وخصوصاً الحكم العثمانى ، وسنختمها بالادعاءات والأحلام السوداء لليهود فى كل مكان وخصوصاً أول من بدءوا:

أولاً: القدس فى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام : تذكر كتب التاريخ والتوراة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام بحبرون بأرض فلسطين بالقرب من لبنان واشترى بها أرضاً كما اشترى أرضاً لأولاده بنابلس وعاشوا عليها.

١- القدس الخالدة ص ١١٣ ، ١١٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٠ - ٦٢

كما أنه من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان ينتسب إلى قبيلة إيرانية وأنه ولد بقرية (كوتى) وقد هاجر إلى (أور) قبل الميلاد حوالي تسعة عشر قرناً ، ثم ترك (أور) وهاجر إلى (حاران) وهى المعروفة الآن، (بنابلس) بأرض فلسطين ، ثم انتقل بعدها إلى (رام الله) ثم إلى القدس ثم (الجليل) ثم (بئر سبع) ثم دخل مصر وأكرمه فيها الفرعنة وعاش فيها هو وزوجته ثم عاد إلى غزه.[1]

ومن المعروف أن ملكها عشق سارة وأعطى إبراهيم الهدايا ومنها " هاجر " لكنه عاد إلى الجزيرة العربية ثم توفى فى فلسطين ودفن فى مغارة الكهنة وقد عاش إبراهيم ١٧٠ عاماً. كما يذكر أن سيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب قد دفنا بهذه الأرض.[2]

كما يذكر أن البدو الرحل من نسل يعقوب بن اسحق بن سيدنا إبراهيم ، وأنهم ما ملكوا عليها شيء كما تدل النقوش الفرعونية الموجودة على معبد الكرنك ، أن القدس كانت أكبر المدن ، وكانت تضم ١١٩ مدينة و أنها كانت محصنة وبها كل فنون التقدم والتفوق فى المجالات الزراعة والصناعة والعجلات الحربية فهذه هى فلسطين فى زمن سيدنا إبراهيم ، وإن كانت لا تتعدى ٢٥ مدينة الآن ، كما ورد فى سفر التثنية أن أول من سكان القدس هم العرب بدليل ما جاء فى كتابهم المقدس ، وان اليهود لم يكن لهم فيها أى بناء أو زراعة أو حضارة وأنها تعرضت للغزو العبرانى (الذين عبروا نهر الأردن).[3]

١- التكوين ص ٢٤ ، التثنية ص ١٨ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٣

٢- التكوين ص ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، القدس الخالدة ص ٤٤

٣- التثنية ص ٦ ، ١٠ ، ١١

كما ورد في الكتاب المقدس من بشاراتهم: "وأعطيكم أرضا لم تتعبوا عليها ومدنا لم تبنوها فسكنتم فيها ومن الكرم والزيتون التي ما غرستهم تأكلون"

كما يذكر أن تحتمس الثالث (١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق .م) قام بسبع عشرة حملة على فلسطين لمحاربة المعتدين عليها وأن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش عليها وهو طفل .

كما يذكر أن سيدنا موسى عليه السلام قد عاش عليها في زمن إخناتون (١٣٧٥ ق . م ، ١٣٥٨ ق . م) المعروف بالوحدانية ، كما يذكر أن سيدنا موسى لم يخرج من مصر إلا بعد وفاة إخناتون.

ثانياً : القدس في العصر الطيني :-

تذكر كتب التاريخ أن اليهود قد خضعوا للإسكندر ودخلوا تحت حكمه وحكم البطالمة وقد قصد بطليموس أرض غزة ونقل معه إليها جانباً من الثقافة والحضارة وبعض الألعاب الأولمبية ، كما يذكر أنه في زمنه قد تركوا الختان وأكلوا الخنازير وقد تمتع اليهود بنسبة من الحرية وكان ذلك عام (١٦٦ ق . م) كما يذكر أن الحضارة الهلينية قد قامت قبل ذلك بسنوات عديدة بعد القضاء على (صور) عام (٣٣٢ ق . م) وكانت هذه الفترة كثيرة الأحداث لم تهدأ فيها الصراعات بين بطليموس وأنتيوخ وقد تغلب عليه بطليموس وسيطر عليها وخرج أنتيوخ ومعه اليهود وأطلق عليهم يهود الشتات ، وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اليونانية ، وقد قام بترجمته اثنان وسبعون من أحبار اليهود .

١- صفر يوشع ١٣،٢٤- فلسطين في المخطط الصهيوني ص ٦٥
٢- الخروج ص ٢- القدس الخالدة ص ٤٧
٣- القدس الخالدة ص ١٠٩ ، ١١ ، ٦٧ ، ٦٨

ثالثاً : القدس فى عهد الرومان:-

بعد الفتح الروماني عام ٦٣ ق.م على يد القائد (بومبيوس) لبلاد الشام والقضاء على (السلوقيين) سادت الفوضى وحمت أورشليم وأصدر القائد اليوناني قراراً بأن يكون حكم القدس للكاهن (يوحنا هيركانوس) الذى أعاد بناءها ، ومن هذه المدن غزة والسامرة إلا أن هذا العصر الروماني عرف عنه الفوضى والاضطرابات.[1]

كما يذكر أنه فى عام ٦٥ ق.م تغير ميزان القوى فى غرب أسيا بعد أن بدأ " بومبى " عام ٦٥ ق.م السيطرة على ساحل البحر الأبيض بعد أن قضى على الحشمونايم وظل ذلك حتى عام ٤٠ ق . م ، وقد قام الحشمونايم بطلب المعونة من اليهود الفارسيين لاستعادة أورشليم ودار بينهما قتال لكنه هرب إلى المعبدة فقبض عليه (البكر فاسل) وقد أمر (انتيجونس) بقطع أذنيه ، كما يذكر أن الحضارة الرومانية قد عرفت بالقسوة والصراعات والاضطرابات.[2]

كما أكدت بعض الحفائر والاكتشافات الأثرية من الجهة الشرقية من الحرم الشريف لاختبار طبقات الأرض أن اليهود تل منهم عدد كبير وذبح منهم عدد أخر فى نواحي المدينة ، وأن اليهود والرومان دار بينهم صراع كبير حتى عام ١٣٠ م كما يذكر أن (هدريان) قام بهذه المدينة ، وحرم على أهلها تقديس السبت والختان وبعض العقائد ، ولكن لم يستمر هذا الوضع حتى عام ١٥٣ م ، كما يذكر أن (بنو خنصر) هدم المعبد الأول الذى بناه الرومان وأن (تيطس) قام بهدم المعبد الثاني ، وقتل بعدها (باكو جثا) زعيم اليهود.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٧٠ ، ٧٤

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١١٩ - ١٢١

وبهذا قد تم القضاء على اليهود في الأراضي الفلسطينية على يد الرومان وأن هذه الصراعات قد هدأت ونامت ، ولم يقم لها قائمة إلا في عام ١٨١٣ عندما أعلن بعض البريطانيين والأمريكيين فكرة إقامة وطن يهودي على هذه الأرض ، ولم تنل هذه الفكرة أي تأييد أو تنفيذ حتى صدور وعد بلفور الذي لم يتم تحقيق أي نتائج من الأهداف التي وضع من أجلها إلا بقرار تقسم فلسطين الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقبل ذلك كانت القدس محرمة على اليهود ولا يدخلها أحد منهم إلا زائر وكانت الزيارة يوماً واحداً محدداً في الأسبوع هذه هي القدس التي يدعي اليهود أنها الوطن الأكبر لهم.[1]

رابعاً : اهم اعمال هيرودس :-

يذكر المؤرخ (يوسيفوس) أن هيرودوس هو الذي أقام بناء السور الثاني لمدينة القدس ، كما يذكر أنه بنى لنفسه قصراً على الجبل الجنوبي من جهة الغرب من مدخل " يافا " كما يذكر أنه أقام ثلاثة أبراج وهي (فصايل - هيبوكس - ومرايا) وقد جهز هذه الأبراج وأعد لها الأدوات الدفاعية لتحصينها كما ذكر أن (أنطونيو) بنى حصناً له تكريماً لدخوله فلسطين ، كما أنه بنى معبداً عام ٧٠ ق .م وقد تأثر في عمارة هذا المعبد بنصوص التوراة خصوصاً من الداخل ، ويذكر أن هذا المعبد تأثر في عمارة هذا المعبد تأثر بالعمارة اليونانية والرومانية من الخارج ، أما مساحة هذا المعبد فهي من ٤٠٠ - ٣٠٠ ياردة ، وكان يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ١٨ م . وقد عرف هذا المعبد (بحائط المبكى) الذي بدأ اليهود يقدسونه بعد ذلك.

١- القدس الخالدة ص ١٥٣

وقد توفى هيرودوس بعد ذلك ، وقد تولى بعده أخوه أرخليوس فى العالم الرابع قبل الميلاد ، ولكن روما خلعته وبعد ذلك ولت بعده (نيرون) ولكن لم تطل ولايته لأنه قتل .

وعرف هذا العصر بشدة الصراعات بين قادة القدس والرومان ، حتى إنهم حرقوا هيكل (وأزيل) وقتلوا عدداً كبيراً من اليهود حتى يقال إنهم لم يتركوا يهودياً واحداً بالقدس ، ومن هنا .. أين كانت اليهود ؟ وأين كانت حضارتهم وقوتهم ؟ فما هى الآن إلا تاريخ مصطنع لم يطق به لسان التاريخ ليؤكد ما يقولون ، ولكن كل ما يصورونه ويرددونه اليوم ما هو إلا أحلام سوداء يتشدقون بها من أجل إضعاف قوة المسلمين ، ويا ليت الأمة العربية والإسلامية تتفهم خطورة ذلك ، وتدرك أنه لا قيمة للفرد إلا بالمجتمع ويا ليت قادة الأمة يسعون إلى وحدتها كما يطنون وكما ينادون ، فشعوب الأمة تتمنى ذلك وتنتظره ولست أدرى ما المانع من هذه الوحدة مادامت الشعوب وقادتها يتمنون ذلك ؟

فإن القارئ لتاريخ اليهود يجد أنهم ما عاشوا على هذه الأرض إلا طردوا منها وتشردوا فى بقاع الأرض كما حدث عام (٦٦ - ٧٠) أن طردهم الرومان من القدس ، وقد طردوا منها أيضاً عام (١٣٢ - ١٣٥) وقد رويت أرض القدس بدمائهم حتى يقال إن دماءهم كانت تجرى فى شوارعهم مثل الأنهار ، فقد قتل منهم ثلاثمائة ألف وشرد آخرون وقد ذكر أنه لم يبق بالقدس يهودي واحد بعد ذلك.[1]

١- قدس الخالدة ص ٨٠ ٨٢

خامساً : القدس فى عهد المسيحيين :-

بدأ ظهور المسيحيين فى القدس بفرق محدودة فى وسط اليهود ، وقد طلب الكهنة اليهود من الرومان القضاء على بعض الشيع الدينية ، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب ضعف سيطرتهم على القدس ، خصوصاً فى زمن (تيطس وهدريا) وقد نقلت العاصمة إلى الخليل ، وبدأ ظهور المسيحيين مع بداية القرن الثانى بفلسطين ، وقد سيطروا على الساحل الجنوبى من سوريا ، وقد زاد نفوذ المسيحيين وعلت وارتفعت راياتهم خصوصاً فى زمن قسطنطين عام ٣٢٤م ، ويذكر أن القديسة (هيلانه) أم قسطنطين قد قامت بترميم المدينة ، وقد ذكر المسعودى أن القديسة هيلانه جاءت القدس طلباً للخشبة التى صلب عليها السيد المسيح وقد قيل أنها عثرت عليها وقد حلتها بالذهب واتخذت يوم وجودها عيداً سنوياً واعتاد المسيحيون الحج إليها بعد ذلك.[1]

وقد ذكر أن قسطنطين ابنها كان يحب المسيحيين ويعطف عليهم كما قيل إنه فى عصرهم قد أخذ المسيحيون مكانة عالية وأنه أقام كثير من التوسعات والإنشاءات على أورشليم من بناء كنائس ورعاية فقراء المسيحيين والمرضى منهم كما يذكر أنه أقام دوراً للضيافة والإقامة.

كما تم اكتشاف جوانب من كنيسة القيامة التى بناها الإمبراطور (جسينان) عام ٢٥٧م الذى بناها بأمر من القديسة هيلانه ، ويذكر أن الخليفة العباسي قد قام بترميمها فى عهد الإخشيديين عام ٩٦٥ وقد أعاد بناءها البطريك عام ٩٨٠ وقد هدمها الخليفة الفاطمي عام ١٠٠٩ م وقد أعيد بناءها عام ١٠٤٨ على يد قسطنطين خوس ، وقد جددت فى عام ١٠٤٤ م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٣

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

وقد ذكر المسعودى أن المسلمين كانوا يطلقون عليها كنيسة القمامة . وقد حرفت الكلمة بعد ذلك إلى القيامة وقد ذكر الإدريسى أن هذه الكنيسة لا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق باب (يافا) كما ذكر أن بها عدداً كبيراً من الأيقونات للسيد المسيح والسيدة مريم ويوحنا المعمدان ويعتقد بعض المسيحيين أن سيدنا آدم عليه السلام قد ظهر فى هذا المكان والله أعلم بحقيقة هذا الاعتقاد .

وتذكر كتب التاريخ الحديث أن عدد المسيحيين فى القدس لم يتعدى ٢٨٠٠٠ فرد حتى عام ١٩٤٤م أى قبل قرار التقسيم كما يذكر أنه لم تكن لهم أى شعائر إلا فى كنيسة القيامة على البروتستانت.[1]

سادساً : القدس فى به الإسرائيليين :-

لقد عاش سيدنا يعقوب فى القدس وخرج منها إلى مصر عندما دعاه ابنه يوسف عليه السلام لمصر وكان ذلك هذا نزول لهم ، كما يذكر أنه كان قبل ميلاد سيدنا موسى عليه السلام بفترة تقدر بأكثر من خمسة قرون ، كما ذكر أن هذه الفترة قد جرت فيها تغييرات عديدة إلا أن أصحاب التوراة يرون أنها صادقة أمامهم ليزيفوا لأنفسهم ما يريدون من تحقيق أطماعهم فى تحقيق الوطن اليهودي الأكبر فى الشرق الأوسط بما يسمونه " أرض الميعاد " ولكن الهدف من كل ذلك هو استفادة هؤلاء اليهود وغيرهم من الكنوز والخيرات الطبيعية لهذه الأرض مثل المعادن والمياه والأرض الخصبة الخ .

١- القدس الخالدة ص ١٦١ - ١٦٣ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٠

كما ذكر أن تحتمس الثالث قام بسبع عشرة حملة على فلسطين من ١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق . م. كما يذكر أن الحرانيين قد اختلطوا بالمصريين، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام قد تزوج ببنت رئيس كهنة مصر .

وتذكر كتب التاريخ انتشار ديانة إخناتون فرعون مصر من ١٣٧٥ ق . م ١٣٥٨ ق . م وهي المعروفة بالوحدانية ، كما يذكر أن هذا العصر كانت به أقوى الروابط بين أهل القدس ، قد خرج ببني إسرائيل بعد زمن إخناتون ، وأطلق عليهم المهاجرون ، كما تذكر بعض كتب التاريخ أن هذه الأرض قد تغيرت عليها حضارات كثيرة لكنها لم تتأثر بكل هذه الحضارات وظل تأثرها بالحضارة العربية والكنعانية اليبوسية من أكبر مظاهرها الحضارية والتاريخية في جميع جوانب الحياة وعادت أهلها ، كما تذكر كتب التاريخ أنه لم تكن لليهود في القدس حضارة إسرائيلية تؤثر فيها بهذا القدر الذي يدعونه اليوم ، لأنهم كلما أقاموا بها طردوا منها ، وخرجوا منها أذلاء، وسيذكر التاريخ خروجهم من القدس العربية في زمن قريب إن شاء الله ، مهما طال الزمن أو قصر فإن رمال القدس تنادي وتهتف بعروبتها وتستنجد وتستنكر وجود هؤلاء عليها

سابعاً : المصريون في القدس :-

لقد اهتم المصريون بالقدس وقد زاد اهتمامهم في عهد الخلفاء والأمراء الذين حكموا مصر قديماً وحديثاً ، ومن أشهر العصور التي اهتم فيها المصريون بالقدس عصر محمد علي الذي أرسل الجيوش بقيادة ابنه إبراهيم باشا للسيطرة على غزة والرملة وحيفا و القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٧ ، صفر الخروج ص ٢

ولكن بريطانيا لم تكن نواياها السوداء في هذا العصر مثل اليوم بالرغم من تحالفها مع روسيا والنمسا مما دفع إبراهيم باشا أن يرضى بالصلح مع السلطان العثماني في عام ١٨٣١م ، كما يذكر أن إبراهيم باشا قد ضم إلى جيشه ثلاث آلاف ومائتي جندي من القدس ، كما يذكر أن أهل القدس قد أحبوا سياسته ومالوا إليه وساعدوه حتى تم القبض على نقيب الأشراف " عمر أفندي " كما يذكر أن إبراهيم باشا قد حكم القدس عشر سنوات ، وقد اهتم بجميع المنشآت المعمارية في كافة المرافق والخدمات ، ومن أشهر ما قام به إقامة الزاوية الإبراهيمية الموجودة شمال قبر النبي داود وأقام بها قلعة الجوز وقلعة الطور واشتهر حكمه بالعدل بين اليهود والنصارى والمسلمين وألغى ضرائب منها ضريبة الإغتسال المفروضة على الزوار.

كما يذكر أنه أقر الخراج على النصارى مقابل تجنيد المسلمين وألغى الضريبة التي كان يأخذها على حراسة الكنائس وأدخل العديد من الصناعات واهتم بالمواصلات ، كما يذكر أنه في زمن إبراهيم باشا عرض اليهود الأجانب عليه مبالغ مضاعفة لإيجار الأرض الزراعية أو شراء المنازل بأثمان مغرية جداً لكنه تنبه لما نعانيه اليوم ، وهذا جانب من حياة المصريين في القدس .

ثامناً : العثمانيون في القدس :-

بعد وفاة السلطان العثماني محمود الثاني تولى بعده السلطان عبد الحميد ١٨٩٣ فعزل إبراهيم باشا من حكم سوريا ١٨٤٠ ، وقامت بعدها حرب القرم بسبب إعلان روسيا الحماية على المسيحيين الأرثوذكس في القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٤ ١٥٧

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٨

وقد أقر الفرنسيون حق هذه الحماية وذلك لإقامة الشعائر الدينية في الكنيسة عند القبر المقدس كما أخذت روسيا تدعى أنها حامية هذه الطائفة من المسيحيين ، وأعلنت الحرب على تركيا عام ١٨٥٤ ، وانتصرت تركيا عليها وانتهى الأمر بعقد معاهده صلح في باريس ١٨٥٦ وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الذى حكم حتى عام ١٨٦٠ وتولى بعده أخوه عبد العزيز بن محمود الثاني ، فاهتم بإصلاح الطرق التى تربط بين يافا والقدس ونابلس ، كما يذكر أن فترة حكمه لم تطل بسبب ضعفه العقلي مما جعل نفوذ تركيا يزيد على القدس.[1]

وليس هناك أدل على ضعف اليهود وعدم وجود أى قيمة لهم في القدس أو السيطرة عليها من القانون الذى صدر عام ١٨٨٢ الذى يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين وعدم السماح لهم بشراء الأرض الفلسطينية أو المنازل ، ولكنه سمح لهم بالزيارة فقط لمدة ثلاثة أشهر للعبادة ، وكان ذلك في زمن السلطان عبد الحميد خان الذى قام بإصلاحات عديدة في القدس في زمن ولايته .

كما يذكر أن الإمبراطور الألماني (غاليوم) قام بزيارة القدس عام ١٨٩٧ واستغل هرتزل غاليوم وقام بعرض إنشاء شركة قانونية لحماية الأراضي الفلسطينية التى يزرعها اليهود تحت الحماية الألمانية ، ولكن هذا المشروع رفض لما ظهر عليه من سوء النية وما يحمل من نوايا خفية وأحلام سوداء، ولكن هرتزل لم يقف عند هذا الرفض بل أخذ يكرر ويعرض أهدافه ونواياه وأفكاره وذلك بهدف إقامة مستعمرات على أرض القدس، كما أنه حاول أن يغري السلطان العثماني وذلك بعرض القروض الكبيرة والميسرة والبنوك اليهودية لكنها قوبلت بالرفض.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٦٢ ١٥٩

ولكنه لم ييأس وعرض ذلك على رؤوف باشا الذي حكم القدس بعد ذلك لكنه رفض أيضا وكلف الشرطة بالقبض على هؤلاء اليهود المهاجرين من روسيا إلى القدس، ويذكر أيضا أنه بعد مقتل الإسكندر قيصر روسيا أخذ هرتزل في تحقيق أطماعه ونواياه وقويت شوكته وأقام بعد ذلك جمعية محبي القدس وجمعية محبي صهيون عام ١٩٠٧.(١)

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٨

أولا : القدس في عهد رسول الله ﷺ -

لقد روي صحابة رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة عن الاعتزاز بالقدس وأهلها، كما أن رسول الله ﷺ قد اهتم بالقدس فكانت علي أرضها، وغزوة مؤته التي أوصي الرسول ﷺ، فيها إذا أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحه، وفي القدس انتصر خالد بن الوليد علي الروم وقد جهز الرسول ﷺ جيشاً بقيادة أسامة بن زيد قبل وفاته وتابع الجيش أبو بكر الصديق، الذي أمر بأن يواصل مسيرته كما وضع له دستورا عسكريا بعدم التمثيل بالأسري وألا يقتلوا أطفالا أو نساء، أو شيوخا، وألا يقطعوا نخلا أو زرعا أو شجرا أي ثمرا، ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وقد عرف المسلمون قيمة القدس ونبوءة رسول الله ﷺ بفتحها.

ثانيا: القدس في عهد سيدنا أبي بكر الصديق-

بعد إخضاع المرتدين في عهد سيدنا أبي بكر الصديق عاد لاستكمال مخطط رسول الله ﷺ بفتح الشام، فأخذ بإرسال الرسل إلي ملوك وأمراء الشام واليمن للدخول تحت راية الإسلام، وكانت أول حملة في عهد سيدنا أبي بكر الصديق بقيادة يزيد بن أبي سفيان وعددها ألف فارس وهزمت فيها الروم، وقد انضم شرحبيل إلي جيش المسلمين، وتم بعدها فتح الشام علي يد خالد بن الوليد وأبي عبيده بن الجراح وعمرو بن العاص الذي فتح غزة، وفتح بيت جبرين ويافا ورفح واللد ثم فتحت القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٦-٩٧
٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٩،٩٧

السلام عليك يا عمر، يا من عطرت التاريخ بأعمالك الخالدة فرفرفت راية الإسلام في كل مكان، وإن التاريخ لن ينسي أعمالك الخالدة للقدس، فبعد حصار طويل للقدس بقيادة أبي عبيده بن الجراح في عهد سيدنا عمر وكان هذا الحصار من جهة دمشق الساحلية، كما كان في برد الشتاء القاسي واستمر هذا الحصار أربعة أشهر اضطر فيها البيزنطيون إلي ترك المدينة وتسليمها، وقد اشترط بطريرك القدس (صفرنوس) تسليم المدينة إلا لسيدنا عمر بن الخطاب حفاظا علي أمان سكانها، فأرسل أبو عبيده بن الجراح إلي سيدنا عمر بن الخطاب، فأشار سيدنا عمر علي سيدنا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب الذهاب إلي الشام، فأشاروا عليه بالخروج في موكب كبير، كعادة الأمراء، ولكنه خرج هو وخادمة فقط ولم يكن معهم إلا دابة واحد كان يركبها سيدنا عمر قدر قراءة ربع من القرآن الكريم ويركبها الخادم نفس القدر، وكانوا يتركونها تستريح بنفس القدر.

هذا هو سيدنا عمر بن الخطاب يضع للعالم القيم والمعايير للرفق بالحيوان الذي ينادون به اليوم، وعندما وصلوا إلي أبواب مدينة القدس كان دور الخادم في ركوب الدابة، فعرض علي سيدنا عمر أن يركب هو حتى يدخل سيدنا عمر القدس وعلي أهلها في هيبة، فرفض سيدنا عمر.

وتذكر كتب التاريخ الإسلامي أن سيدنا عمر بن الخطاب وصل القدس وفتحها في العام الخامس عشر أو السادس عشر الهجري، وقد أستقبله البطريرك بالترحاب وطلب منه أن يقبل الصلح معه وأن يقبل الجزية منهم، وهؤلاء أعداء سيدنا عمر الذين يرضون الصلح ويشترطون علي أنفسهم دفع الجزية للمسلمين، وها هو أعدائنا اليوم يستعبدون المسلمون في كل مكان ويذبحونهم ويلعنون بهم ما يحلو لهم ولكن سيدنا

عمر لم تغره الانتصارات ولم تسول له نفسه أن يفعل شيئا يغضب الله ورسوله، بل خر ساجدا لله شكرا علي نعمة بأن فتح الله القدس وارتفعت راية الإسلام، وقد أعطي سيدنا عمر أهل القدس الأمان علي أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسلهم وهو ما يذكره التاريخ بالعهدة العمرية وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم (هذا ما أعطي عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل إيليا من الأمان وأعطاهم الأمان علي أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتهم ومقيمها وبريئها وسائر ملتها، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص ولا يكرهون علي دين ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود، وعلي أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن العهد علي أن يخرجوا الروم واللصوص، وعلي ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا ما عليهم من الجزية، وقد كتب هذا العهد في العام الخامس عشر الهجري، كما ذكر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان أن هذا العهد كتب في العام الخامس عشر وقيل في العام السادس عشر، كما يذكر عن سيدنا عمر انه أقام إصلاحات عديدة في القدس وأنه أسس بها مسجداً للمسلمين، وهو المعروف بمسجد عمر كما كشف الصخرة المقدسة بعد أن شوهها المسيحيون وطمسوا معالمها).

كما يذكر أن سيدنا عمر رفض الصلاة في كنيسة القيامة، وصلي أمامها حتى لا يتخذها المسلمون بعد مسجداً، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب قسم فلسطين إلي قسمين، وولي الأول علقمة بن حكيم، وعلي الآخر علقمة بن مجزر وجعل أبا عبيدة أميرا علي كل الشام، كما يذكر عن سيدنا عمر أنه نصب المنبر وأظهر المحراب المطهر وعلقت القناديل وتلي التنزيل، وحق

الحق، وبطل الباطل، وصفت السجوات وأقيمت العبادات وأقيمت الصلوات، ورتب البريد، وعين الحسبة للإشراف علي الموازين والمكاييل، ومنع الغش ومهد الطرق واشترط علي اليهود ألا يدخلوا لما عرف عنهم من الخيانة.[1]

رابعا: القدس في عهد الأمويين:

لقد بايع أهل الشام معاوية في عام ٤١هـ في بيت المقدس، كما يذكر بعض المؤرخين أن بيعة معاوية كانت في عام ٣٨هـ، وقد اتخذ دمشق عاصمة لولايته لأنها كانت معرضة لهجوم الأعداء، وتذكر كتب التاريخ أن معاوية اهتم بالقدس، وأن عبد الملك بن مروان قام ببناء قبة الصخرة عام ٦٥-٨٦هـ وأنه جدد المسجد الأقصى عام ٧٢هـ، وجدد قبة الصخرة كما انه قد ولي العالم الكبير (رجاء بن حيوة) إدارة المسجد، وقد تبقي مال كثير بعد بناء المسجدين الكبيرين بها يقدر بألف دينار، كما يذكر أنه قام بتحلية قبة الصخرة بالذهب وانتهي من كل ذلك عام ٧٣هـ.

كما يذكر أن الوليد بن عبد الملك جددها بعد ذلك وأنفق هذا الذهب عليها، كما يذكر أن سليمان بن عبد الملك اتخذ القدس عاصمة له وأقام بها الدواوين وبيت المال والعديد من الإصلاحات.[2]

خامسا: القدس والحضارة العباسية:

لقد اهتم العباسيون بالقدس واعتنوا برعاية مساجدها وترميمها، كما يذكر أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قد زارها واهتم بها عام ١٥٣م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠١،١٠٢

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٥

واهتم بأهل القدس وبني بهو المسجد وقام بترتيبات عديدة بالمسجد الأقصى، وتصدق على فقراء القدس وأهل بادية الشام، كما يذكر أن هارون الرشيد قد زاد في اهتمامه واعتنائه بالقدس عام ١٧٠-١٩٣هـ كما يذكر أن الخليفة المأمون رمم قبة الصخرة واهتم بأهل القدس وقد توالت بعد ذلك الدويلات عليها مثل الدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة الحمدانية والدولة الطاهرة والدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية وقد اهتمت كل هذه الدويلات بالقدس، وأقاموا بها العديد من الإصلاحات والخدمات، وأضافوا إلى المرفق، ومهدوا الطرق خدمة لأهلها واعتزازا بها لاعتزاز رسول الله ﷺ.